عائشة ملكار
Aicha MELKAR

عنوان المقال:

تخريج إيجابية من أمثال شعبية سلبية
دراسة تركيبية / دلالية
كتاب أمثال الجزائر و المغرب لمحمد بن شنب

Inferring positivity from negative popular sayings
Structural/ semantic study
Algeria and Maghreb sayings Mohamed Ben Chenab's book

ملخص:

أود في مقالي هذا أن أستعرض بعض الأمثال السلبية التي وجدتها في كتاب الدكتور محمد بن أبي شنب "أمثال الجزائر والمغرب" وأخرج منها إيجابية باطنة غير ظاهرة لفظيا من خلال دراسة تركيبها من حيث نوع جملها اسمية أو فعلية و ذلك من باب أن الفعل في اللغة العربية يفيد التجدد، والاسم يفيد الثبات.

Résumé :

Je veux dans mon article, exposer quelques proverbes négatifs que j'ai trouvés dans le livre du docteur " Mohamed Ben Cheneb" (Proverbes de l'ALGERIE et du MAGHREB), et aussi expliquer la partie positive non apparente d'après l'étude de leur construction et de la nature des phrases : nominales ou verbales ; car dans la langue arabe le verbe a pour rôle le renouvellement et nom celui de la stabilisation.

Summary:

In my article I would like to make this presentation about some negative sayings that I found in Dr Mohamed Ben Chenab's book « Algeria and Maghreb sayings » and extract deep positivity not appeared in utterance through the study of their structural types noun phrases or verb phrases from the issue that in Arabic the verb gives the sense of renewable and the noun gives the sense of stability.

توطئة:

تتنوع أشكال الأدب الشعبي من شعر، وحكايات،و ألغاز، و بوقالات، وأغان، و رقص، و أمثال شعبية التي تجري كثيرا على ألسنة العامة و الخاصة ،من المقاهي، إلى الخطابات السياسية، هذا الكنز الثقافي ذو القيمة الكبيرة، يحتوي على نمط من الأخلاق، و على فلسفة بل على فن الحياة، و رُب مثل يفعل في النفس ما تعجز عنه محاضرة في الأخلاق، و لكن قد نجد البعض فيها سلبية ظاهرة و لكنها تحمل في طياتها الإيجابية، مثلا "بارك الله في خالتنا نورثوها ما تورثنا" بالرغم ما يحمله هذا المثل من سلبية الأنانية، إلاّ أنّه فيه إيجابية معرفة القائل بعلم المواريث و هو أول علم يرفع من الأرض بموت العالمين به.

وفي هذا المقال وددنا رفع هذا النقاب السلبي، فالمثل يبقى ذاك الحكم و القاضي العادل الذي يقطع كل خطاب مطول في كلمتين أو ثلاث، و من أمثلة الأمثال السلبية التي انتقيتها ما يلي :

- النساء بقرات إبليس. (مثل1876)
- Les femmes sont les vaches de Satan.
- كور و اعط للأعور. (مثل1576)
- Ferme la main et donne[des coups] au borgne .
- سلم على عربي تخسر خبزة. (مثل978)
- Salue un Arabe et tu perduras un pain.
- للعربي و الفار ما تحل شي باب الدار يده في المثرد و عينه في مولاة الدار. (مثل1648.)
- A l'Arabe [nomade] et au rat, n'ouvre jamais la porte de la maison ; ils auraient toujours la main dans le plat et l'œil sur la maitresse de la maison.
- مية يهودي و لا بليدي. (مثل1865)
- Cent Juifs valent mieux qu'on seul Blidéen[musulman].
- شرق القط من ليلته. (مثل1025)

-Déchire le chat dès la première nuit.

إلى غير ذلك من الأمثال التي جمعتها من مدونة أمثال الجزائر و المغرب للعلامة محمد بن شنب، ابن منطقة المدية الذي تقام له في هذه الجامعة الآن الملتقيات الوطنية، المولود بتاريخ: 1869/10/26 بتاكبو بالقرب من عين بسلطان.(الجيلالي عبد الرحمن ،1983، ص141، ص142.) و هو أول عالم مسلم جزائري محافظ جلس على كرسي الأستاذية في الجامعة الجزائرية، و هو أول مسلم انتخب بالمجمع العلمي العربي بدمشق، و أول عالم جزائري مسلم ترأس لجان الامتحانات بالمعاهد الفرنسية العليا في كامل الشمال الإفريقي بأقطاره الثلاثة، و أول من أحرز درجة الدكتوراه في الآداب في يوم كانت الشهادة الابتدائية عزيزة المنال؛ و قد توفي قبل احتفال فرنسا الحولي (القرني) [1930/1830] لاحتلالها الجزائر بسنة ، و هو الذي دعا بذلك فاستُجيبت دعوته حيث قال:«آمل أن لا أشهد هذا المشهد المحزن بنفسي، و لا أحضر هذا اليوم!... و أرجو أن أكون غائبا.» (الجيلالي عبد الرحمن، ص155.) وتوفي في :05فيفري 1929هذا الرجل الذي دق باب التحقيق، و التأليف، و الترجمة، نجده أيضا من رواد الثقافة الشعبية و لكن بلغة المستعمر، وهذا للتعريف بالثقافة الشعبية الجزائرية، و لكن هذا العمل أُعتبر خدمة للمستعمر حيث قال أبو القاسم سعد الله:« ...أما اللغة العربية فعاميتها قد تكفل بها "هوداس" منذ البداية 1880 ثم أخذ مكانه "باصيه" (René Basset) [وهو أستاذ ابن شنب] و ظلت العربية تدرس من خلال لهجاتها أيضا ،و ظهر الاهتمام بهذه اللهجات بشكل ملفت للنظر...، فكانت عبارة "le parlé arabe" أي الدارجة، أو العامية على كل قلم استشراقي عندئذ، و قد اتّبعهم في ذلك بعض الجزائريين غفلة منهم ربما، فأخذوا يقدمون المادة لهؤلاء المستشرقين، و منهم "ابن شنب."» (سعد الله،1998، ج 6، ص56.)

و الأمثال التي جمعها ابن شنب هي 3127 مثلا شعبيا ترجمها إلى الفرنسية ثم شرحها، و ذكر للبعض منها موردها و مضربها، وشرح بعض الألفاظ الغريبة و غير المستعملة مثل:

الزغلايش: و هي حشرات صغيرة تعيش في المستنقعات ، وتخرج إلى سطح الماء وقت الظهيرة عند ارتفاع درجة الحرارة.

السبسي: و هي قصبة طويلة يستعمل فيها التبغ للتدخين و بالفرنسية:la pipe.

اللّك: وهي مادة لزجة لاصقة و بالفرنسية: la laque.

القاع والباع: القاع: أسفل البناء، الطابق الأرضي وبالفرنسية: le rez-de- chaussée،

و الباع: هو الجاه والمرتبة الرفيعة في المجتمع.

حنونة زنونة عمره مايفارق كانونة: في (المثل 682) ذكر صاحب المدونة أنه بحث عن هذين اللفظين (حنونة- زنونة) إلا أنه لم يجد لهما أثر وأنهما مستعملان في العاصمة فقط. ولكن استعمالهما لحد الساعة متداول في منطقة جرجرة و بجاية باللفظ: "حانون زانون نيف الكانون."

ويقال للشيخ الذي لا يغادر البيت و يبقى بجانب المدفأة طوال اليوم مبديا انتقادات عن كل شيء و تكره النساء ذلك. و حنونة: و هو الحنين والشوق للدفء.

و زنونة: هو الدوران والطواف طوال الوقت في مكان واحد.

هذا قطرة من بحر عما وجدته من ألفاظ غريبة.

ومن بين الكم الهائل من الأمثال انتقيت مائة (100) مثل فيه سلبية وبالتالي نسبتها ضئيلة لا تتعدى 4% و هذه السلبية تتجلى في:

1- مخالفة الشرع، مثل: 'الحجرة ما تذوب و الحرامي ما يتوب.'(مثل رقم629.)
'الدنيا بلا شراب خراب.'(مثل رقم794.)

2- مخالفة العادات والتقاليد و العرف الاجتماعي، مثل: 'إذا كان بدك رايح كثّر القبايح.'(مثل رقم84.)
'دخلوني و دخلوا حماري و زيدوا البردعة و الشواري.'(مثل رقم773.)

3- ذم النساء، مثل: 'النساء بقرات إبليس.'(مثل رقم1876.)
'الطفلة حكها كالحلفاء اللّي بقي منها ينكفى.'(مثل رقم1133.)

4- تقديس الحياة المادية، مثل: 'مول الذّهب ينحبّ، و لو كان كلب بن كلب.'(مثل رقم1858.)

'إللّي ما عنده كتاف* ما ينعز ما ينخاف.'(مثل رقم276.)
إلى غير ذلك من المواضيع التي يضيق المقام بذكرها جميعا .

فما دلالة هذه السلبية ؟ و ما علاقة التركيب بالدلالة؟

أي تركيب المثل من حيث نوع الجمل:اسمية، فعلية، وذلك من مبدأ أن الفعل في اللغة يفيد التجدد، و الاسم يفيد الثبات، فإن كان تركيب المثل السلبي بجملة فعلية فالدلالة السلبية الظاهرة غير ثابتة، وإن كان بجملة اسمية والخبر بجملة فعلية فهي غير ثابتة أيضا و لكن إن كان تركيب كل المثل بجملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر مفردين نظر إلى المقاطع الصوتية و نوع الحروف و الإيقاع الموجود في المثل سواء الداخلي أو الخارجي، و من حيث الأصوات أو السجع، أو الجناس، لتخريج الإيجابية ليبقى المثل ذلك الحَكم العادل و تبقى وظيفته وظيفة أخلاقية و ليس من باب 'يولد البغلة' و إنما الهدف إيجابي.

- ***دراسة الأمثال دراسة تركيبية / دلالية:***

1-'الحجرة ما تذوب و الحرامي ما يتوب.'(مثل رقم629.)

أي الحجر لا يذوب، و كثير المعاصي، و مرتكب الحرام لا يتوب، ما: نافية « و هي أكثر أدوات النفي شيوعا في اللهجة و تأتي مع الفعل، و الاسم، و الضمير، و الظرف، و الجار و المجرور، و الوصف المشتق.» (بلقاسم بلعرج، 2008، ص255.)
و ورد المثل بجملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية{ما تذوب، ما يتوب.} فهي لا تفيد الدوام و الثبات، و إنما تفيد التجدد، و هذا لأن باب التوبة مفتوح إلى أن يرث الله الأرض و من عليها قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: « 'الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره و قد أضله في أرض' (رواه البخاري.)» (البخاري،2010، ص760.)
و إن من الحجر لما يتفتت و يخشع من خشية الله فظاهر المثل يناقض الحديث، و لكنه إيجابي بما أن الجملة لا تفيد الدوام و لا الثبات في المعصية بل التجدد إلى التوبة، فكلما ارتكب الإنسان معصية عاد إلى الله، و النهي جاء بحرف "ما" فقط، و لم يكن مؤكدا بحرف "الشين" و كان بإمكان المثل أن يكون باللفظ: 'الحجرة ما تذوبش و الحرامي ما يتوبش.' فحذفت اللاحقة "ش" التي تلحق النفي عموما في العامية لعدم إثبات الفكرة و هي عدم التوبة.
أما من ناحية الأسلوب فوردت صورة الحجر الصلب الذي لا يذوب لتجسد صورة الإنسان [الحرامي] الذي لا يتوب و هذا لتجسيد الفكرة من خلال الصورة، وهذا من خصائص المثل الشعبي.
فالمثل لا يهدف بحال من الأحوال إلى نفي ذوبان الحجر بقدر ما يهدف إلى تقريب الفكرة، و تشبيه حال الثاني بالأول.
و في لفظة -لا يذوب-فالذوبان للجليد و للأشياء الصلبة القابلة لذلك كالشمع مثلا و ليس الحجر، و الأحرى أن يكون التفتت و التصدع للحجارة، و لكن لجعل الصورة أكثر حيوية و أكثر تأكيدا بلغت -الحجرة- إلى درجة الانصهار و ذابت في المثل هذا من ناحية.
و من ناحية البديع نجد السجع في الفاصلتين المتوافقتين{تذوب-يتوب} حيث ينتهيان بـ "وب" مما أضفى على المثل نغما موسيقيا ترتاح لسماعه الأذن،و كلا الفعلين {ذاب، تاب} أجوفان، و رُدّت الألف إلى أصلها الواو {يذوب، يتوب} و «...لقد أصبحت نسبة المقاطع الطويلة أكثر بكثير في الألسن الدارجة الحديثة منها في اللغة القديمة.» (بلقاسم بلعرج، ص100.) و هذا المقطع الطويل المغلق دلالة على انغلاق هذا الحكم وعدم ثباته رغم طوله.
2- 'الدنيا بلا شراب خراب.'(مثل رقم794.)

أي الدنيا بلا خمر خراب و كلمة شراب في اللهجة العامية تستعمل للخمر. و في ترجمة ابن شنب كتب[le vin] فلا يمكن تخريج أي شراب آخر من المثل ما عدا الخمر.

و هو مخالف تماما للشرع حيث يقول الله سبحانه و تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.﴾ (المائدة 90)، و في حديث آخر«عن أبي أمامة قال: قال رسول الله-صلى الله عليه و سلم-: 'لا تذهب الليالي و الأيام حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر، و يسمونها بغير اسمها.'(رواه ابن ماجة.)» (الشوكاني محمد بن علي،ج 10، ص111.)

فقد تنبأ سيد الخلق بآخر زمان أمته و تعددت الأسماء التي حرمت على سبعة أوجه و نزل فيها ثلاث آيات و أصبحت الحياة بدونها خراب! و لكن قد يكون المثل من باب الخمريات كخمريات أبي نواس(ت199ه) التي أطربتنا بالرغم من أننا نؤمن إيمانا بحرمانه حيث قال فيها:«

ألا فاسقني خمرا و قل لي هي الخمر و لا تسقني سـرا إذا أمكن الجهر

و في أخرى:

دع عنك لومي فإن اللوم إغـراء و داوني بالتي كـانت هي الـداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتهـا لو مسها حجر مستـه سـراء

لتلك أبكي و لا أبكي لمنزلـة كـانت تحل بها هند و أسمـاء

حاشا لدرة أن تبنى الخيام لهـا و أن تروح عليها الإبل و الشـاء.»(أبو نواس، ص62.)

و المثل ورد بجملة اسمية المبتدأ "الدنيا" خبره "خراب" اسم مفرد يمكن أن يثبت الحكم بحذف النفي و يتحقق المعنى بالإيجاب حيث يصبح 'الدنيا بالشراب خراب.'

مقطع طويل مغلق بحرف الباء الشفوي، و هو أكثر استعمالا في العامية، و بين {شراب، خراب} جناس ناقص في حرفي {ش-خ} و السجع و الجناس كلاهما من المحسنات البديعية اللفظية التي تهتم بتزيين الألفاظ فتضفي على الكلام جمالا لفظيا يطرب السامع، و لكن لا يسكره!

3- 'إذا كان بدك رايح كثّر القبايح*.'(مثل رقم84.)

*القبايح: صيغة منتهى الجموع للصفة المشبهة قبيح و هو الفعل المشين. و ولد قبيح بمعنى كثير الحركة و صعب المراس و التربية و عكسه ولد وديع هادئ.

أي إذا كنت عازما على الذهاب فأكثر من أفعال الدناءة، و الخزي، و هو مخالف تماما لعاداتنا و تقاليدنا في المجتمع، بل العكس عند مفارقة الجيران، و الأهل، و الأصدقاء فالعرف أن يستعمل الكلام الطيب، و نترك رائحة المسك خلفنا.

ورد المثل بجملة شرطية بأداة غير جازمة "إذا". و « إذا: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه متعلق بجوابه مبني على السكون في محل نصب على الظرفية، تأتي بعد "إذا" جملتان فعليتان لا تأتي بعدها جملة اسمية مطلقا، الأولى فعل الشرط و هي في محل جر بالإضافة و الثانية جواب الشرط غير الجازم لا محل لها من الإعراب.»(إبراهيم قلاتي،1998، جزء3 ص69.)

و جملة الشرط وردت اسمية منسوخة بالفعل الماضي الناقص "كان" و جملة الجواب فعلية فعلها طلبي {كثّر} فعل أمر فكانت بنيته كالتالي:

أداة الشرط الظرفية غير جازمة + جملة الشرط -مضاف إليه- + جملة الجواب لا محل لها من الإعراب.

إذًا جملة الشرط ظرفية أي في ظرف ذهابك فقط، و جملة الجواب لا محل لها من الإعراب فلا محل لفعل القبيح و لا محل للفضائح عند رحيلك! {إن رحلت} فارتكاب الآثام غير ثابت بما أن الجملة فعلية.

و بلاغيا لدينا السجع في الفاصلتين{رايح- قبايح} و هو مقطع طويل مغلق بحرف الحاء الحلقي المهموس، فالرواح [الذهاب وقت المساء] و فعل القبايح لا يجهر بهما. «كما يرى بعض الدارسين أن صوتي الحاء و العين نادران في المجموعات اللغوية غير السامية.»(بلقاسم بلعرج، ص25.) إذًا فنادرا ما يحدث التبجح بفعل القبايح.

و قد أورد ابن شنب في نفس المثل ما يناقضه و هو 'إذا كان بدك رايح كثر الملايح.' و لكن المقام هو سيد الموقف لضرب أي المثلين.

4- 'دخلوني و دخلوا حماري و زيدوا البردعة* و الشواري*.'(مثل رقم773.)

* البردعة: كساء يلقى على ظهر الحمار.

* الشواري: توضع فوق الحمار مصنوعة من الحلفاء أو الدوم، و يوضع فيها الأحمال الثقيلة من الجانبين.

و هذا الكلام يقوله الضيف لأهل الدار أي أدخلوني، و أدخلوا حماري بالإضافة إلى كسائه الرفيع و الدنيء، هذا الضيف الجريء، و المتبجح يطلب إكرامه و إكرام حماره، و هذا مثل سلبي مخالف للعادات و التقاليد فـ: 'الضيف ما يتشرط و مول الدار ما يفرط' و كل يعرف قدره 'أنا نقولك سيدي و أنت افهم روحك' و 'كلمة أعطيني ما خلات من يبغيني.' و 'لحية الضيف في يد المضيف'، 'فالضيف يترك أمره لمضيفه يخدمه و يستجيب لطلباته لا أن يطلب هو ذلك.

ورد المثل بثلاثة أفعال متتالية كلها أمرية:{دخلوني، دخلوا، زيدوا} و أربع جمل الأولى ابتدائية و الأخرى كلها تابعة بالعطف، و الجملة الرابعة محذوف فعلها و تقديرها {زيدوا الشواري.} و حذف الفعل{زيدوا} للاقتصاد اللغوي، و الحذف شائع في اللهجة العامية، إذن الجمل الأربع ليس لها محل من الإعراب و كلها فعلية، فلا محل للتبجح و قلة الحياء للضيف مع المضيف و لا ثبات لهذه الصفة في المجتمع العربي الذي من صفته الجود و الكرم منذ الجاهلية دون طلب من الضيف و في ذلك يقول المجذوب: «'يا مكرم الضيف لا تكّرمُه حتى تكرم فرسه

يا حارثين الصّيف راكُم عند الخطوط تنسوا.'

و كذلك: 'اللّي جاك و تّعناك فرّش له شطاطة من كساك.'» (المجذوب،2007، ص109.)

5- 'النساء بقرات إبليس.'(مثل رقم1876.)

أي أن إبليس لعنه الله يأمر النساء، فيرعين أينما أراد فلا يرفضن له أمرا، و يطعنَه في كل صغيرة و كبيرة.

ورد المثل بجملة اسمية: مبتدأ و خبر و مضاف إليه.

المبتدأ معرف بـ{ال} التعريف، و الخبر معرّف بالإضافة [مبتدأ +خبر +مضاف إليه] فالمثل موجز «و العرب توجز إذا شكرت أو اعتذرت.» (مصطفى المراغي،2000، ص44.)

و هذا يحتمل وجهين:

1- الشكر للنساء لأنهن شديدات الأذى، و ذلك يجعل الرجال يصبرون، فيدخلون الجنة بعدد أكثر.

2- الاعتذار لهن لوصفهن بهذه الصفة غير اللائقة.

و كما يلاحظ أن المثل مكون من ثلاث كلمات فقط و العدد ثلاثة له عدة دلالات عند العرب نذكر منها ثلاث:

1- أنه الجمع الأقل.

2- المطلقات يتربصن ثلاثة أشهر، قال تعالى:﴿و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة 228).

3 - آية المنافق ثلاث.(ينظر العدد ثلاثة عند العرب، Ecrits de Mohammed ben cheneb ، 2009، ص182.)

و كلمة النساء وردت معرفة بـ{ال} التعريف، فهي معلومة لدى السامع، أما كلمة 'بقرات' و هو جمع مؤنث سالم وردت معرفة بإبليس، فإبليس-لعنه الله- يلازم الحيوان و لا يلازم النساء، فهذا المثل فيه القليل من الإيجابية بالرغم من أنه ورد بجملة اسمية التي تدل على الثبات.

6- 'الطفلة حكها كالحلفاء اللّي بقي منها ينكفى.'(مثل رقم1133.)

أي يجب معاملة البنت معاملة قاسية، و أي مساحة حرية تعطى لها ستندم عليها فيما بعد، لأن إعطاء الحرية للمرأة، مثل إعطاء خنجر لطفل صغير هذا ما يدعو إليه المثل.

إلا أن الواقع الآن يفرض شيئا آخر، و من الناحية الشرعية لا فرق في تربية الأولاد بين البنين، و البنات، و يجب العدل حتى في القُبلة.

ورد المثل بجملة اسمية، و خبر المبتدأ جملة فعلية إضافة إلى جملة الشرط، و كان تركيب المثل كالتالي:

الجملة الأولى: اسمية

الطفلة حكها كالحلفاء.

خبر

مبتدأ

الجملة الثانية: فعلية: خبر المبتدأ.

حكها + جار و مجرور

فعل أمر

+مفعول به.

الجملة الثالثة: شرطية:

اللّي: بمعنى ما: اسم شرط لغير العاقل.

بقي منها

فعل شرط ماض جار و مجرور

الجملة الرابعة: جملة جواب الشرط.

ينكفى.

فعل جواب الشرط مضارع.

فتركيب المثل كله تقريبا بجمل فعلية مما يدل على التجدد، و لا ثبات لهذا الحكم، و المسند إليه الوحيد الذي ورد اسما هو {الطفلة} دلالة على ثباتها على الأخلاق الحسنة، و معاملتها معاملة حسنة.

7- 'مول* الذّهب ينحبّ، و لو كان كلب بن كلب.'(مثل رقم1858.)
*مول: ذو، صاحب.

أي ذو الذهب يحبه الناس، و لو كان عديم الأصل، أو عديم الأخلاق، و تطلق صفة الكلب على الإنسان الذليل المهان لا شخصية له، و في المثل ألفاظ فيها فظاظة "كلب بن كلب" و هو تشبيه بليغ أوتي به لإظهار المعنى. والمفروض غير ذلك فالإنسان الذليل الذي يرضى بالهوان عليه فلا يكرم لمجرد غناه.

و لكن الفعل مبني للمجهول "يَنْحبّ" فالفاعل هنا غير معروف فالذي يحب صاحب المال هذا قد يكون هو أيضا ذليلا مهانا، و ليس من أشراف القوم ذوي العلم، و الذليل يحب ذليلا مثله، و الطيور على أشكالها تقع، و من هذه الناحية يكون المثل إيجابيا.

ورد المثل بجملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية، و هذه الجملة يمكن تقديرها أنها جواب شرط مقدم على شرطه تقديرها 'لو كان كلب بن كلب مول الذهب ينحب' و يمكن الاستغناء عن جملة الشرط هذه و يصبح المثل: ' مول الذهب ينحب'

مبتدأ جملة فعلية خبر.

و الجملة الفعلية لا ثبات لها فيحب الناس صاحب المال لفترة غناه، و بمجرد فقره يعتزلونه.

و بلاغيا نجد السجع في الفاصلتين{ينحب، كلب} في حرف "الباء" من حروف القلقلة "وحب" مقطع متوسط مغلق، و "كلب" مقطع طويل مزدوج الإغلاق؛ إذن الجهر بهذا الحكم مزدوج الإغلاق أي مغلق مرتين فلا حياة لمن تنادي بهذا المثل في بيت العز و الشرف و الكرامة، و عدم الهوان.

8- 'إللّي ما عنده كتاف* ما ينعز ما ينخاف.'(مثل رقم276.)

أي من لا 'أكتاف' له لا يعز بمعنى يهان و يخاف منه فلا تكون له هيبة. و الأكتاف هنا كناية على ذوي النفوذ بمناصبهم، و للأسف هذا ما يتحدث به واقعنا الحالي.

ورد المثل بجملة شرطية، و جملة الشرط اسمية منفية، و جملة الجواب فعلية أيضا منفية بالحرف {ما} إلا أن المبتدأ في الجملة الشرطية ورد نكرة مؤخرا، و بالتالي "ذو الأكتاف" هذا نكرة غير معروف في عالم المثل، و هو مؤخر، فلا مكانة له بل هو في الحضيض، و في الدرك الأسفل.

و بلاغيا لدينا السجع في الفاصلتين {كتاف، ينخاف} تنتهيان بالمقطع{اف} أي {أُفْ} لهذه الصفات في المجتمع، و {تاف، خاف} مقطعان طويلان مغلقان فبالرغم من وجود هذه الصفة فينا إلا أنه سيغلق بابها عاجلا أو آجلا.

هذه بعض الأمثال التي درستها متخذة في ذلك منحى دراسة الدكتور بلقاسم بلعرج للدارجة في منطقة جيجل وما أضفته هو تخريج إيجابية ولو ضئيلة .

الخاتمة:

و من خلال هذا، وجدنا أن ما بذله الدكتور محمد بن أبي شنب في الثقافة الشعبية الجزائرية وخاصة الأمثال ليس بالعمل الهين بل هو عمل جبار و يعتبر مصدرا أساسيا في هذا الميدان بحيث لم يترك منفذا ولا ثغرة في المدونة من شرح وترجمة وبحث وتمحيص.

و الأمثال الشعبية تسير في خط مواز للأمثال العربية الفصحى، و ما هي إلاّ تحوير لبعض الألفاظ، أو إهمال للإعراب فيها، و ليست هناك قطيعة أو فجوة وهوة بين الأدب الشعبي و الأدب الفصيح خاصة في هذا الشكل منه، ولا يمكن أن يُنظر إليه نظرة الدينونة، و يظهر ذلك في الخصائص الفنية والعامة: كجودة التشبيه، و الاستعارة، و حسن الكناية، و استعمال المحسنات البديعية، و الإيجاز، و إصابة المعنى.

كما أنّ الأمثال الشعبية تربط الإنسانية باختلاف لغاتها لخصائصها العامة، فنفس المثل نجده باللغة العربية، و التركية، و الفرنسية، و الإنجليزية مثل:

* بالعربية الفصحى: - 'هذا الشبل من ذاك الأسد.'
* بالعامية الجزائرية: - 'اقلب البرمة (القدرة) على فمها تخرج الطفلة لأمها.' أو 'ابن البط عوام.'
و بعامية المشرق و الخليج: -«'فرخ البط سابح.' و بعامية الحجاز و مصر: -'ولد الوز عوام.'»(عبد الرحمن التكريتي،1984، ص239.)
* بالأمازيغية: - 'أم باباس أم إميس.'
* بالفرنسية:'.Tel père tel fils-'
* بالإنجليزية: '.Like father like son-'

مما يدل على أن الإنسان هذا الكائن البشري عواطفه وأحاسيسه واحدة باختلاف أقطاره.

قائمة المصادر و المراجع

1- الجيلالي عبد الرحمن، محمد بن أبي شنب حياته و آثاره، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.
2- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1998، جزء 6.
3- بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى دراسة لسانية لهجة بني فتح(جيجل)، مديرية النشر لجامعة قالمة، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بقسنطينة،2008.
4- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم و ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، دار ابن حزم للطباعة و النشر القاهرة، الطبعة الأولى2010.
5- الشوكاني محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد و مصطفى محمد الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة مصر، جزء 10.
6- أبو نواس، ديوان أبي نواس، منشورات المكتبة الأهلية بيروت، دون تحقيق، دون طبعة، دون تاريخ.
7- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة الجزائر1998،جزء3.
8- المجذوب عبد الرحمن، من الرباعيات المنسوبة إلى الشاعر المغربي، إعداد و تقديم توفيق ومان، النشر الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين2007.
9- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى2000.
10- Youcef Benkouar, Ecrits de Mohammed Ben Cheneb, FLITES Ben Editions, Médéa Algérie2009.
11- عبد الرحمن التكريتي، دراسات في المثل العربي المقارن، معهد البحوث و الدراسات العربية بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر، الكويت1984.